وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ
بالخطاب مع بيان تلك الحكمة لامته والا فهو تعالى عالم بالاشياء
جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد حسن كان صلى الله عليه وسلم
ذات يوم وجبريل على الصفا فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
والذى بعثك بالحق ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من
سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان اسمع هدة من السماء افزعته
فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن اسرافيل
نزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع
ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرنى ان اعرض
عليك واسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة
فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان
تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثة تتمة قال الحليمى فى شعب
الايمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس
من اوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا ومن ثم انكر بعضهم اطلاق
الزهد فى حقه ونقل قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر
الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكى عن الشفا واقره ان فقهاء الاندلس
افتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماه يتيما
مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
لاكلها وذكر البدر الزركشى عن بعض الفقهاء المتاخرين انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل
كان اغنى الناس بالله قد كفى امر دنياه فى نفسه وعياله وكان يقول
فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احينى مسكينا المراد استكانة القلب
لا المسكنة الشرعية وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك
انتهى وخبر الفقر فخرى وبه افتخر باطل وفيه ايضا ان ذكر الالم ونحوه
لا ينافى الزهد والتوكل حيث كان للتسلية والتصبر وهو حاله صلى
الله عليه وسلم او لالتماس الدعا او لالتذاذ على تحمل تلك المشاق
وهو حال صاحبيه رضى الله عنهما بخلاف ما اذا كان لشكوى او جزع
فانه فى غاية القبح والذم فقال اخرجت الذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد ذلك والجملة حالية وانظر فى وجهه والتسليم عليه

بالنصب

بالنصب اى واسلم او اريد ومعطوف على ما قبله بحسب المعنى اى اريد اللقا
والنظر والتسليم فلم يلبث ان جاء عمر اى لم يكن صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو بكر او ابو بكر عند النبى صلى الله عليه وسلم زمنا يسيرا والا وعمر قد جاء
اليهما وجملة ضمير يلبث لعمر او مجيئه بعيد ويؤيد عود الضمير له صلى الله عليه
وسلم او لابى بكر رضى الله عنه قوله الاتى فلم يلبثوا فقال ما جاء بك
يا عمر قال الجوع يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابى الهيثم فى رواية عند
الطبرانى وابن حبان فى صحيحه ابى ايوب ولا مانع من انهما قضيتان
اتفقتا لهم مع كل منهما وفى رواية مسلم رجل من الانصار وهى محتملة لهما
وفيه منقبة عظيمة لكل منهما اذ اهله صلى الله عليه وسلم بذلك وانه
لا باس بالادلال على صاحبه الموثوق به المعلوم منه الرضا والفرح بذلك
ابن التيهان بفوقية مفتوحة فتحتية مشددة الانصارى قيل هو
قضاعى وانما هو حليف الانصار فلذا نسب اليهم وكان رجلا كثير النخل
والشاء جمع شاة ولم يكن له خدم ليس المراد نفى الجمع بل الافراد اذ لم يكن
له خادم ذكر ولا انثى فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت
الى اخره زاد مسلم فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا وفيه جواز سماع كلام
الاجنبية مع امن الفتنة وان وقعت فيه مراجعة ودخول منزل
الزوج المعلوم رضاه باذن زوجته اذا انتفت الخلوة المحرمة اذ وجه
انتفائها انه صلى الله عليه وسلم محرم لكل انثى واذنها فى منزل زوجها
اذا علمت رضاه بذلك انطلق يستعذب لنا الماء اى يستقى لنا ماء عذبا من
بئر ثم ماتتنابه واستعذب الماء استقاه عذبا كذا فى الصحاح وبه يعلم الفرق
بين استعذب لنا الماء واستعذب من غير لنا فيه جواز استعذابه وتطييبه
وان ذلك لا ينافى الزهد ومن ثم نقل عن الشافعى انه قال شرب الماء البارد
يخلص الحمد لله فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها بتحتية مفتوحة
فزاى ساكنة فمهملة مفتوحة اى يتدافع بها ويحملها لثقلها فيه ان خدمة
الغنى اهل بيته وتوليه حوايجهم بنفسه لا ينافى المروة بل هو من كمال
الخلق والتواضع فوضعها ثم جاء الى اخره زاد مسلم فنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحبيه وقال الحمد لله ما احد اكرم اضيافا منى فيه انه
ينبغى اكرام الضيف واظهار السرور والبشر والفرح بقدومه فى وجههم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)